صاحب العقيدة

د. اسكندر لوقا

قد لا يكون المرء متعلقاً بعقيدة ما، ولكنه إذا ما كانت لديه عقيدته التي تجسّد في ذاته إنسانيته على حقيقتها، فإنه يبدو أكثر وفاء لدوره في الحياة من صاحب عقيدة يظهرها في مناسبات ولا يظهرها في مناسبات.

طبقا لهذه القاعدة، فإن من يؤمن بأن في أعماقه يحيا الإنسان قبل أي شيء آخر يمارس دوره في الحياة من دون أخذ بالحسبان وجود أو عدم وجود رادع أو عائق أمامه من أي نوع كان ومن أي جهة كانت. إنه، على هذا النحو، يتجنب ارتكاب العمل الضار بالغير، من مستوى تغليب الأنانية في علاقته معه وصولاً إلى مستوى تغليب الإساءة إليه عمدا. وبهذا المعنى إذا ما واجه صاحب عقيدة كهذه حالة من النوع المسيء للغير كان له الموقف الذي يعبر من خلاله عن انتمائه إلى إنسانيته تحديدا وليس إلى أي نوع من أنواع العقائد أيا كان لونها أو مصدرها.

والموقف هنا لا يعني دائماً تصدي صاحبه للظلم بالفعل القابل له، إذ قد يكون عاجزا عن القيام بذلك، ولكنه عندما يكون قادرا على التعبير عن رفض الظلم بالكلمة أو اللحن أو الريشة ولا يتردد، فإن ذلك لا بد أن يندرج تحت عناوين خالدة تستحق الاحترام والتقدير على مدى الأيام، سواء تجسد الموقف قولا أو أغنية أو لوحة فنية.

إن أصحاب العقائد الخالية من الشوائب وخصوصاً في الزمن الراهن تقربهم عقائدهم من الحقيقة ولا تجعلهم يضلون الدرب بعيداً عن جعل حياتهم شعاراً نبيلاً، الشعار الذي من خلاله يمكنهم أن يؤكدوا حضورهم في الحياة خدمة للغير لا مجرد شعار مزيف عبر عقيدة يتاجرون بها أمام الغير في مناسبة دون سواها من المناسبات.

العقيدة بهذا المعنى تنم عن موقف، والموقف يعني المبدأ الذي لا يحيد عن أي حقيقة يؤمن بها صاحبها مهما تعرض للترغيب أو الترهيب حفاظا على وحدانية شخصيته بعيداً عن ازدواجيتها وما يتعداها أحياناً إلى حدّ الإصابة بالأمراض المتعددة التي غالبا ما يصاب بها صاحب العقيدة التي تراعي مناسبة وتتخطى سواها حسب ما تحقق له خطوته من مكاسب على اختلاف أنواعها ومصادرها بعيداً عن الحقيقة.

العقيدة، بهذا المعنى، التزام، وخطورتها عندما تكون في عهدة من يؤمن بها وسيلة لتحقيق مأرب غير معلن بعيد عن النظر.

القرن العشرون في دمشق من الذاكرة

من التراموي إلى العلوم وفنون الخفة

منير كيال

كثيراً ما يحنّ المرء إلى طفولته، ويجد متعة كلما تراءت له صورة من هذه الطفولة. وما سأقدمه بهذا البحث، إنما هو غيض من فيض. وهي بجميع الأحوال حنين لما يدور بذاكرة المرء من صور تأبى التلاشي، أو النسيان. على ما مرّ عليها من تقادم. ذلك أن من الصور ما يبدو البون شاسعاً بين ما هو عليه من نعم وفرتها له الحياة المعاصرة، وبين ما كان عليه أسلافنا. ومن ذلك حياة الأطفال بالخوجة والكتاتيب، وما كان عليه الأطفال مع مسحر شهر رمضان (أبو طبلة)، بل ما كان عليه الأطفال مع جابي عربة الترام (الترامواي) المعروف باسم الكمسياري.

وسنتوقف بهذا البحث مع جوانب من هذه الصور عسى أن تتيح لنا الظروف تقديم ما تبقى من هذه الصور.

فقد كانت الكتاتيب خلال النصف الأول من القرن المنصرم (العشرين) منتشرة بأحياء مدينة دمشق، وكان الطفل يتعلم بهذه الكتاتيب مبادئ القراءة والكتابة، وأصول الدين الحنيف، من تلاوة للقرآن الكريم وكذلك علوم الحديث النبوي، والسنة النبوية فضلاً عن الإلمام بعلوم الدوبيا (الرياضيات) من جمع وطرح وضرب وتقسيم، ومسك دفاتر أو سجلات المحاسبة. فإذا انتهى تحصيل الفتى بالكتّاب، كان عليه أن يعمل بحرفة أبيه، أو يتابع تحصيله بحلقة من حلقات الدين بمسجد الحي.

ذلك أن المدارس النظامية لم تكن متوافرة بمدينة دمشق بالقدر المطلوب، ونذكر على سبيل المثال أنه كان بحي الشاغور البراني منه (خارج سور مدينة دمشق) والجواني منه مدرستان ابتدائيتان، الأولى هي مدرسة أبي عبيدة بن الجراح بمحلّة الخضيرية والثانية مدرسة موسى بن نصير شمال محلة زقاق الإصلاح.

فإن أتيح للواحد منا متابعة تحصيله بالجامعة وجد بهذه الجامعة أساتذة أجلاء، يفتحون له الطريق ويكونون له عوناً بالمجال الذي رغب في تحصيله، وأذكر من هؤلاء الأساتذة: أمجد طرابلسي وسعيد الأفغاني ونور الدين حاطوم ونظيم الموصلي وصلاح عمر باشا وأنور النعمان وعمر الحكيم.

ولا تفوتني الإشارة إلى العلامة الشيخ محمد دهمان مؤرخ مدينة دمشق ومحقق العديد من نفائس أمهات الكتب من تراث مدينة دمشق، وهو الذي أخذ بيد العديد من الباحثين والدارسين إلى جادة الصواب.

وكان من هذه الصور التي لاتني تراود ذاكرتي وتعود بي إلى طفولتي وما كنت عليه أنا وأندادي مع مسحر رمضان، فمسحر رمضان من أمتع الصور التي حفلت بها هذه الذاكرة، يوم كنت أنا وأندادي ننتظر بفارغ الصبر أذان المغرب لتناول ما لدينا من لذائذ المآكل التي احتفظنا بها لحين يؤذن المغرب، وبالتالي ما كان عليه حالنا مع مسحر رمضان (أبو طبلة) يوم كنا لدى طوافه بعد الإفطار نتسارع لنحمل له السلّة التي حوت على ما يقولون عنه من طعام خليط مليط، حتى إن الواحد منا لا يكاد يميّز بين طعام وآخر لتراكم الأطعمة التي تعطى للمسحر بإناء واحد، وكان المسحر إذا امتنع عن السماح لنا بحمل سلّته أو نقر على طبلته، وكما نتحلق حوله مرددين:

أبو طبلة مرته حبلى
شو جابت ما جابت شي
جابت جردون بيمشي

فيسارع المسحر لإمساك أحدنا، فنفرّ ضاحكين، وما إن يكف المسحر عن ملاحقتنا حتى نسارع بالطلب أن يحكي حكايته مع البرغوث وحكايته مع زوجتيه الضراير وما كان من أمر اتفاقهما عليه، حين تجوران عليه ليبقى حافياً عرياناً، وكان من أجمل ما بالذاكرة من فرحة العيد ما يتاح لنا من مأكل من لحم المعلاق المشوي والإقبال على تناول الفول المسلوق (النابت) استجابة لبائع هذا الفول وهو واقف وراء حلة الفول المسلوق وهو يدعو الأطفال لتناوله:

النابت نبت.
طلعت إيده هالنابت.
هلاّ استوى اللوز.
يللي ما بياكل نابت ما له عيد.

وكان للفرج بالعيد دور كبير، ولعل أمتعها الفرجة على الضبع الذي أكل بياع الحلاوة على طريق جوبر، والفرجة على الحاوي (الساحر) التي تأخذ بألباب الأطفال لما كان عليه من حركة رشيقة ومن هذه الفرج، الفرجة على الرأس المقطوع الذي يحدث الأطفال وكأنه منهم، ومن هذه الفرج تلك الفرجة على فتيان من أبناء الحي المجاور وهم يشاركون أهل مدينة دمشق العيد بالدبكة والغناء.

وبالطبع فإن الواحد منا لا ينسى ليلة العيد كم هي طويلة فهو يعدّ دقائقها بالساعات، ويتهيأ إلى لبس ثياب العيد من الطربوش إلى البابوج من قبل بزوغ شمس أول أيام العيد، ويجلس متأففاً بانتظار أن يعود والده من صلاة العيد، ليأخذ منه مصروف العيد (العيدية).

وكان من الفتيان ما يرددون فرحين بقدوم العيد قولهم:

اليوم عيدي يا لالا
ولبست جديد يا لالا
فستاني الأحمر يا لالا
عالصدر مكشكش يا لالا
بقعد عاكرسي يا لالا
بحكي إفرنسي يا لالا
واليوم عيدي يا لالا

فإذا حصل الطفل على مصروف العيد، وهو ما يطلق عليه اسم العيدية، انطلق إلى رحاب العيد، ويعيش فرحته على نحو ما ذكر.

وكان من أمتع ما بالعيد عند الأطفال، ركوبهم جمل الحج وركوبهم الأراجيح والدواخات حتى إن الواحد منهم يتمنى ألا يغادر الأرجوحة أو الدواخة، وهو يردد:

قويّها منجدد.
قويّها منجدد.

وإذا ألحّ عليه مؤجر هذه الأرجوحة أو الدواخة بالنزول ليركب الآخرون يجيبه ذلك الطفل بقوله:

قويّها منجدد.
ما منتزل إلا بقتلة.

ومشاركة الفتيات بالعيد أمر لا بدّ منه، ولعل العيد من دونهن ليس جميلاً أو مو حلو، كما يقولون، لما يضفي حضور الفتيات بالعيد من نعومة وأنوثة، لما هنّ عليه من حنوٍ وإيثار. ومع ذلك الواحدة منهن لا تنسى أن تعبّر عن مشاعرها بالعيد. ومن ذلك قولهن في ساحة العيد:

اليوم عيدي يا لالا
ولبست جديدي يا لالا
فستاني الأحمر يا لالا
عالصدر مكشكش يا لالا
بقعد عاكرسي يا لالا
بحكي إفرنسي يا لالا
واليوم عيدي يا لالا

وكان من الأمتع عند الأطفال ركوبهم جمل الحج بزعمهم وأكلهم الفول النابت استجابة لنداء بائع هذا الفول بقوله:

النابت نبت يا وليد
هلاّ استوى اللوز.
يللي ما بياكل نابت ما له عيد.

فضلاً عن هذا فقد كان التمتع بالفرجة على مشاركة أبناء الريف المجاور لريف مدينة دمشق بالعيد لما بها من متعة ومشاركة بالعيد.

ع الطالع والنازل!

(هواجس الإعلاميين)

يكتبها: «عين»

لا تخافوا عندما تكونون على حق!

هناك هاجس دائم، يشغل بال الصحفي والإعلامي في سورية، ويتعلق برد فعل المسؤول عليه، وبشكل أوضح: من سيزعل منه عندما يقدم برنامجاً يتحدث عن معاناة المواطن، وبالضرورة لابد أن تكون هناك انتقادات أو ملاحظات سلبية، والمسؤول (حبيبنا) يريد أن تظل صفحته لماعة في الإعلام ولو قصر في عمله أو أخطأ في أدائه، أو بانت عليه ملامح فساد (لا سمح الله)!

هنا يتعلق الأمر بهوية الإعلام الوطني وبمهنية الإعلامي، وهي هوية حددها القانون، وشجعت عليها القيادة السياسية على أرضية أن المشروع الوطني ينبغي أن يقوم على حوامل قوية من بينها الإعلام الذي ينتقد بمسؤولية ومن دون تجن، ويمارس دوره بثقة كبيرة في النفس.

هذا جانب مهم في جوهر العملية الإعلامية، وقد توقف عنده برنامج (حق المواطن في الإعلام)، الذي يعده ويقدمه الإعلامي نضال زغبور، وهو إعلامي له تجربة واسعة، ومن منسقي مؤتمر الإعلام (الأول)، كما نذكر.

طرح في الحلقة قبل الأخيرة المسألة من خلال «إشكالية التعبير والتعامل التي بدأنا نعاني منها حين نتناول موضوعا ما يخص مؤسسة أو جهة ما. يبدأ العتب من الكبار، ونصبح خصوما للطرف الآخر»..

لاحظوا كيف هذا التكثيف، ويضيف الإعلامي نضال: «المسألة ببساطة، أننا نسلط الضوء على نقطة أضاءها لنا مواطن، وعليكم أن تصوبوا البوصلة..» نعم، بعض المسؤولين يعتبون على أداء الإعلام الانتقادي لهم، وهذا طبيعي، وهو ليس وليد اليوم، وعلى مدار حقبة تمتد إلى نصف قرن كان الانتقاد يصب فوق رؤوس الإعلاميين بأنهم يروجون للمسؤولين ويرصدون استقبالاتهم واحتفالاتهم ويغضون الطرف عن مستوى أدائهم الحقيقي، بل اتهم كثير من الإعلاميين بالحظوة عند المسؤولين، وأنا سمعت أحد المسؤولين يسأل عن إعلامي ناجح يتولى مكتبه الصحفي ويعرف يشتغل مثل العالم والناس!

هذه حقيقة، وتسليط الضوء على (نقطة أضاءها لنا مواطن) لا يجعلنا نتردد ونحسب حسابات رد الفعل، وإذا لم تصدقوا فراقبوا سيل الاستطلاعات التي تظهر، والتي يفش فيها المواطن خلقه ع الآخر، وأتمنى من البرامج أن تتابع، وترينا كيف سيتم تصويب البوصلة، نعم كيف أرجوكم؟

ضرائب البرامج

أسئلة كثيرة تطرح في كريدورات الإذاعة والتلفزيون تتمحور حول: (تقديم البرامج من الفنانين)، فهل يخصم اتحاد الصحفيين ضرائب فعلية عليهم، كما يفعل مع الإعلاميين؟ وهل يعلم اتحاد الصحفيين حجم المبالغ التي يتقاضاها الفنانون ولا ضرائب عليها؟ وإذا كانت نقابة الفنانين تحصل من الفنانين حقوقها، فهل يسامح اتحاد الصحفيين نجومنا على حين لا يتوانى عن أخذ حصته من الصحفيين الدراويش؟

ملاحظة: يتحدثون في التلفزيون عن أجور بالملايين يدفعها المعلنون لكل حلقة.

قيل وقال

- في تقرير إخباري ثقافي تلفزيوني، أجرى معد البرامج ٨ لقاءات مع المشاركين، علما أن التقرير يفترض ألا يكون نشرة!
- الإعلان الذي ينشره اتحاد الكتاب العرب فرع دمشق عن نشاطاته جميل وضروري، ولكن لماذا يحدد موقعه خلف معهد (اللاييك)، لماذا لا يجد نقطة علام أخرى مثل خلف نقابة الفنانين لأن الفنانين معروفون أكثر من أي شيء في بلدنا.

باليد

إلى المذيع فراس خربوطلي: المزاح مع مذيعة الأخبار المنوعة في خبر مسابقة حمل الزوجات على الأكتاف كان ناجحا، ولكن لماذا تترددون في الابتسامات. دمكم خفيف، يعني (مهضومين) كما يقول اللبنانيون. لا تخافوا!

سرّي مري!

انطلقت منذ أيام موجة شائعات عن تغيير طرابيش في الإذاعة والتلفزيون، وفي تلك الموجة تغييرات تشبه (البوشار) مهما طبخ منها لا تشبع ولا تغني من جوع!

انتباه

المواطن فرحان، وهو لا يخفي فرحته على أحد، فأمامه في المحطات المحلية عدد لا ينتهي من البرامج تناقش قضاياه، فهو حبيب الكل، البرامج تضعه تحت المجهر، وهذا ممتاز، ولكن لماذا نروج للبرامج وكأنها أخرجت الزير من البير. على مهل.. على مهل يا شباب. يفترض أن نترقب نتيجة ما تنجزه هذه البرامج!

برجك اليوم ٧/٩

نجلاء قباني

يوم للشجارات العاطفية أو للقلق والإرباك، فابتعد عن الشك وعزز من ثقتك بنفسك، فقد تمر عليك لحظات من الحزن أو الإحساس باليأس نتيجة عدم التجاوب فاحذر.

أنت تحتاج للراحة الجسدية والأهم الراحة النفسية، فالعمل كثير والمزاج كسول وأنت تسعى لتتم كل واجباتك ولترضي أهلك وأصدقاءك سواء العائلة أم الشريك.

تسترجع شعبيتك وتوظف إمكانياتك في مكانها المناسب وخاصة أن قدرتك على الإقناع تفيدك، وقد تكتشف أخطاءك فتحاول تصحيحها أو تقترب ممن تحب لتشرح له وجهة نظرك.

قد يعاني أحد أفراد العائلة مصاعب، فهذا شهر للآخرين أكثر مما هو لك، فالعمل له المقدمة في حياتك وحين تشعر أنك مشغول بالأمور العملية تنسى الاهتمام بالعواطف.

تهتم بمحيطك ومنفتح على كل الآراء وقد تفكر بسفر أو تنشغل بأمور عائلية، فأنت تمنح الحب وتستقبله وخاصة أنك محب للمحيط وتقدر مساندته بأفضل ما تستطيع.

استفد من حظوظك الجيدة هذا الشهر مع أنك تصرف أكثر مما هو متوقع بسبب سفر أو أعطال طارئة، والأكيد أنك في أفضل حالاتك ماليا ولكن لا تصرف أكثر من الحد الطبيعي.

أنت نشيط ومفكر وتلاحق أهدافك وتقنع من حولك بإرادتك وقراراتك لأنك تدرسها، فضع إستراتيجية للوصول إلى ما تريد فالحظوظ مساعدة لتصل إلى السعادة.

انتبه إلى الحقائق واسأل نفسك عن مصلحة من ينقل لك الأخبار فاليوم للوهم، ولا تسمح لأحد أن يخدعك بوعود كاذبة وأجل أعمالك التي تحتاج لتركيز لأنك مشوش.

أنت متمسك بأصدقائك وبعائلتك وتبذل الكثير من الجهود للحصول على تفاهم أو انسجام في محيطك لتحضر اجتماعات وتقبل دعوات وتفكر في التسالي، وحولك الكثير من الإشراق.

لا تعتمد على آرائك فقط خاصة حين تضطرك الظروف لأن تحكم على من حولك، فاليوم أنت متسرع في أحكامك لذلك حاول ترك من حولك يساعدك في الحكم على الأمور من حولك.

أنت تكشف عن مشاعرك بدقة وتفرح لتعامل من حولك بطريقة جيدة وتتعرف على أشخاص جدد، وتباشر دورة جديدة فيها الكثير من الحوافز المشجعة وخاصة أنك تسد أغلب الثغرات.

تطور ملموس على صعيد صداقاتك لحل مشكلة كانت تشغل بالك أو لدعمك في مهامك، فأنت مثار مدح اليوم، وهذا يدعم طموحك وخاصة من شخصية ذات نفوذ تدعمك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل عالمي – إله فرعوني.
٢ – فرار – حواجز.
٣ – للنداء (م) – أعناق – نصف موضة.
٤ – حروف متشابهة – متشابهان – مناص.
٥ – مقل – حروف متشابهة.
٦ – علو – رسول (م).
٧ – مسبب – لمعان – نافية.
٨ – يجهز عليه – وافق.
٩ – إخلاصي (م).
٠١ – يوضع في الوجه لتغيير الشكل – فنان تشكيلي (م).
١١ – للمساحة (م) – طرقه – يفتر.
٢١ – قوام (م) – نافية – حروف متشابهة.

عمودي:

١ – ممثل سوري – من الحيوانات.
٢ – شرياني – تقبيل واحتضان.
٣ – نصف رواق – أسباب.
٤ – بئر – نهدر – نتيجة النحل.
٥ – للمساحة (م) – اكتمل – والد (م).
٦ – أوافق (م) – من البقول.
٧ – شجاع (م) – صغير الحصان.
٨ – من الأسنان – يشمل (م) – نصف يائس.
٩ – نعم بالأجنبية – أغلظ أوتار العود – أمشي.
٠١ – نجيعي – يطفو في البحر.
١١ – عابر (م) – من الطيور – نصف رائع.
٢١ – أمير الصعاليك.

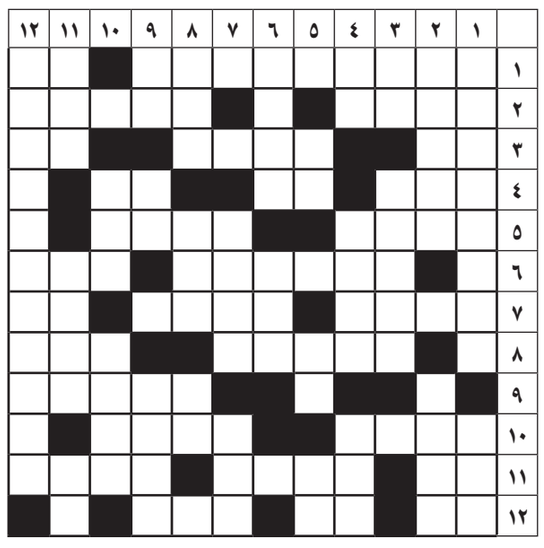

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ر	ش	ي	د	ب	و	ش	ا	ر	ب	■	م
٢	ا	ي	■	و	ل	ع	■	ج	■	س	ر	ي
٣	م	ن	■	ا	■	د	و	ل	■	■	هـ	ع
٤	ي	■	ر	ع	ا	■	ا	■	ر	هـ	ا	ز
٥	ح	ن	ا	ن	ا	ل	ت	ر	ك	■	م	ا
٦	ن	ي	ر	■	ا	ا	ا	ا	ا	ا	■	ل
٧	ا	س	ع	د	■	■	ر	ج	م	هـ	■	د
٨	■	ا	■	و	ل	ن	ا	■	■	ت	ن	ي
٩	ر	ن	ي	م	■	ا	■	و	ر	م	■	ن
١٠	ي	■	ض	ا	م	ر	■	م	ا	■	ا	■
١١	ص	ب	ر	■	■	هـ	ي	ث	م	ح	ق	ي
١٢	م	ح	م	د	ف	و	ا	د	■	ر	ر	ر

كلمة السر

م	ن	ي	ا	ر	د	ر	ا	ك	ث	ر	ك
ا	ا	ل	ع	ا	ب	ر	ا	س	م	ك	م
ذ	ا	ل	ح	د	ي	ق	ة	ا	ب	ح	ف
ن	ا	ل	م	ر	ا	ر	هـ	ل	ح	ي	ي
ا	ت	ا	ث	ي	ر	ا	ر	ا	ض	ا	ت
ك	ا	ل	غ	ا	ف	ي	ة	غ	ن	ت	ل
ي	ت	س	ت	م	ع	ا	ن	ا	ي	ك	ك
ت	ن	ص	ت	ي	ن	هـ	ع	ن	ل	ي	م
ك	ي	ت	ش	خ	ص	ا	ا	ي	ا	ل	ى
ن	ا	ن	ف	ي	و	م	ب	ف	ا	ن	ا
ت	ل	ك	ح	ن	ك	ش	ر	ي	ت	ك	ن
ح	ي	ن	م	ا	م	ي	ل	م	ف	ي	ا

كلمة السر مؤلفة من ٦ أحرف: كاتبة وسناريست سورية.

لم تكن أذناك تستمعان لي حينما كنت أردد اسمك في الأغاني كنت تنصتين إلى شخص عابر في الحديقة يال المرارة كم أنا هامشي في حياتك وكم العابر أثر في تأثيراً في تلك الغافية بحضني.

SUDOKU

	9	4	1	6		3		7
2					4			5
		7		8			4	
	3				2			1
7	5			1	8		9	2
9			5				3	
	4			2		8		
3			4					9
1		9		3	6	2	5	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

9	4	3	6	1	2	8	5	7
6	8	1	3	7	5	9	2	4
5	7	2	4	8	9	1	6	3
3	1	5	9	6	7	4	8	2
7	9	4	1	2	8	6	3	5
8	2	6	5	3	4	7	1	9
4	3	8	2	9	6	5	7	1
2	5	7	8	4	1	3	9	6
1	6	9	7	5	3	2	4	8

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٧°/١٥°	٨°/١٦°
حمص	٦°/١٨°	٤°/١٦°
حلب	٥°/١٥°	٤°/١٣°
اللاذقية	١٤°/٢٠°	١٢°/١٨°
السويداء	٩°/١٤°	١٠°/١٥°
الحسكة	٢°/١٦°	٧°/١٦°

من هو؟

مغن لبناني: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٥ + ٢ + ٨: راتب
٦ + ٧: للنداء
١ + ٤: علامة موسيقية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: يم مشهدي.